التيار
السنة الثالثة عشرة
الأحد 15 مايو 2022 م الموافق 14 شوال 1443هـ العدد (2743)

سفير دولة الهند بالسودان بالخرطوم في حوار المصالح المشتركة والعلاقات التأريخية مع (التيار)

مبارك : العلاقات الثنائية قوية جداً، ولكن هناك بعض (المسائل) (Issues)

الهنـد واحدة من أكثر عشـر إقتصادات عالمية تقدما وسـرعة في الازدهار، وتمثـل أنموذجاً ملهما للسـودان فإلى أي مدى يمكن السـودان الاسـتفادة من "قصص النجاح" الهندية في بناء دولة السودان الحديثة، هذا كان محور حواري مع سفير دولة الهند بالسودان السفير ب. س. مبارك.

دعنا نبدأ بالعلاقات الثنائية بين السودان والهند، كما تعلم هي علاقات قوية ولدينا العديد من الخلفيات المشتركة قبل الاستقلال ولكن في السنوات الأخيرة وفقاً لما أعلم كانت هناك بعض المشـاكل بسبب الديون، ما هو وضع العلاقات الثنائية الحالي بين السودان والهند؟

يمكننـي القول بأن العلاقـات الثنائية قوية جداً، وليس هناك مشـاكل ولكن توجـد بعض "المسـائل" (Issues) والتي من الممكن حلها بسـهولة، وبالنظر إلـى المنطقة العربية السـودان يعتبر أكبر مسـتقبل للمنح الدراسـية الهندية كما أن الهند الآن أضحت الوجهة الأولى للسـودانيين لتلقي العلاج، كما يذهب السـودانيون للهند أيضاً للانخراط في التعليم لأن الهند تقدم مسـتوى تعليمياً ذا جودة عالية بأسعار معقولة.

حوار: عثمان ميرغني

لكن الا تبدو العلاقات التجاريـة والاقتصادية هموماً اقل كثيراً مما يجب؟

أسـتطيع القـول بأن لدينـا روابط تجاريـة قوية مع السودان فالقطاع الخاص الهندي يعمل في مجال صناعة السـكر والسـيراميك والحديد والبلاسـتيك والعديد من الصناعـات في السـودان كما أنهم يقومون باسـتجلاب المواد الأولية لعدد مـن الصناعات من الهند. الصناعات الدوائيـة هي الأخرى شـاهدة على هـذه العلاقة الطيبة فهنـاك العديد من الشـركات تسـتورد الـدواء من الهند وبعضها الآخر يصنع الدواء في السـودان ويصدره إلى جمهورية أفريقيا الوسـطى وتشـاد والعديد من البلدان الأخرى. مجال الملابس والمنسـوجات أيضاً يشهد على هذه العلاقة فسـوق ليبيا مليء بالأقمشة الهندية ويقوم التجـار حتى ببيعها إلـى دول في الإقليم فمـن هذا كله أستطيع أن أقول إن علاقتنا بالسودان جيدة.

لكـن يظل ذلك كله اقل مما هو متاح للبلدين من تعاون وشاركات اقتصادية، هل الديون تحد من هذه العلاقة؟

بالطبـع هناك مشـاكل مالية مع السـودان ولكن نحـاول حلها بأكثر الطرق دبلوماسـية كما أن المانحين يحاولون تقديم العديد من الخيارات لحل هذه المسألة

ما هو نوع هذه الحلول؟

مـن خلال العديد من الاجتماعات مع الحكومة الهندية وضع المانحـون العديد من الحلول مثـل العمـل بنظـام الشـراكة بين القطـاع الخـاص والعـام "PPP". ولكن مجـدداً المانحـون يحتاجون إلـى مراجعـة هـذه الحلـول لأنهم مصرفيون وليسو مستثمرين فعليهم التداول في هذه الحلول مع أصحاب المصلحة الآخرين حتى يستطيعوا التوصل إلى قرارات يعتمد عليها.

كـم يبلـغ الديـن الهنـدي على السودان؟

لدينا العديد من المشـاريع ولكن الدين يبلغ في مجملة (600) مليون دولار.

600 مليون دولار؟!

نعـم 600 مليون دولار عبارة عن خـط ائتمانـيLine of credit إنه ليس دينا ويمكننا حفظه.

أريد تحديد مدى حجم مشكلة الديون؟

كما قلت إنها ليست بـ"مشـكلة" إنها "مسألة" تتعلق بالعلاقـات الثنائيـة وعلينا أن نوليها القـدر الكافي من الاهتمام لأننا نريد دعم السودان.

اتذكر جيداً انني سـالت سـفيركم السابق عن الديون واجاب بانه في حدود 95مليون دولار ما تعليقك؟!

الآن هو أكثر من ذلك بقليل، ولكن عموماً المؤشر العام للدين يشـير إلى أنه في حدود 600 مليون دولار وطلبنا من الحكومة السودانية سابقاً تقديم مقترح لإعادة هيكلة الديون.

ماهي طبيعة الاستثمارات الهندية بالسودان؟

هناك العديد من الاسـتثمارات مثل شركة "سندانس" العاملة في مجال الصناعـات الدوائية ولدينا العديد من الشركات العاملة في هذا المجال.

هل هي شركات القطاع الخاص؟

نعم شركات القطاع الخاص لدينا أيضاً شركات تعمل في مجال الكيمياويات وصناعة الحديد.

ولكن ليس لديكم استثمارات في المجال الزراعي؟

بالطبع لدينا شـركات وقد قمنا باسـتقبال شـركة إي جي في الفترة الماضية ولديهم الرغبة في الاسـتثمار في مجـال البذور كمـا أن الهند لديها إحدى أكبر الشـركات الزراعية في السودان وهي شركة "يوبين" وهي هنا الآن في السـودان ولديهم شراكات مع شـركة "سي تي سي" (الشركة التجارية الوسـطى) ، ولذلك أستطيع القول بأن لدينا استثمارات جيدة في المجال الزراعي.

في الجانب السياسـي أستطيع ملاحظة وجود العديد من المشـتركات بين الهند والسـودان على سبيل المثال التنوع في السودان، الآن نحن نواجه مشكلة إدارة التنوع في كل بقاع السـودان ونحن نحـاول جاهدين حلها كيف يمكننـا أن نتشـارك خبرتكم في حل مشـكلة التنوع في السودان؟

كما تعلم لا يمكنك القول إن الهند دولة إنها شبه قارة، وكل ضاحية من ضواحيها تعتبر دولة قائمة بذاتها فلدينا إذاً 20 دولة في الهند، وأسـتطيع أن أقول إننا استطعنا أن نبقى أقوياء ومتحدين بسـبب الدسـتور، فهو العامل الـذي يجمعنا سـوياً. ثانيـاً إذا نظرت إلى نشـأة الهند وإلى الآباء المؤسسـين الذين كانوا يقاومون الاستعمار البريطانـي من أجل الحريـة والسـيادة الوطني فهم قد رسخوا فينا هذه القيم التي تجمعنا حتى اليوم. فالناس في الهند حتـى اليوم يضعون الأمة الهندية أولاً ثم يأتي بعد ذلك الدين أو اللغـة أو الإقليم نحن دائماً نضع الأمة الهندية أولاً. دسـتورنا هو ما يجمعنا وسـأعطيك مثالاً عما قدمه هذا الدسـتور لنا، أنا مثلا إذا رأيت والدي فهو رجل بسـيط وأمي امرأة بسـيطة وأنا اليوم سفير للهند بفضل الدسـتور، وذلك لأن لدينا العديد من المؤسسـات الدسـتورية. على سـبيل المثال لدينا هيئة العمالة وهي مسـؤولة عن اختيار الخريجين وفقاً لمؤهلاتهم، فيمكنك إذاً أن تكـون ابـن ملـك أو ابن وزير أو مثلـي من خلفية متواضعة ولكن عندما نجيء للمنافسـة فنحن متساوون إذا تحصلـت على درجـة واحدة أعلى من ابـن الملك أو ابن الوزير سـأختار للوظيفة لذلك هذه هي المؤسسـات الدسـتورية وهذه مؤسسـة واحـدة ولدينـا العديد من المؤسسات الأخرى مثل المحكمة العليا الهندية وغيرها مـن المؤسسـات التي لا تتلقـى أوامر مـن الحكام فهي مستقلة بالكامل ويعملون باستقلالية ، وهذا في اعتقادي ما يجعل الهند موحدة لأن الكل متسـاوون في كل شـارع من شوارع الهند.

100 ألف طالب سوداني بالهند سواء في المرحلة الجامعية و الدراسات العليا.

هل هناك أية مشـاركة لهذه الخبرة مع حكومة السودان؟

إن عملية مشـاركة الخبرات عملية مسـتمرة فالانتخابـات الأولـى التي حدثـت فـي السـودان تـم تنظيمها عـن طريق لجنـة الانتخابـات العامة الهندية.

تقصد انتخابات العام 1953؟

نعـم.. مجـدداً لجنـة الانتخابات العامة الهندية هي جسـم دسـتوري حتى رئيس الـوزراء ليس لديه الحق فـي التدخل فـي أعمالها ففـي اليوم الذي تعلن فيه اللجنة فوز هذا الحزب أو ذلك في اليوم التالي يسـلم الحزب الحاكم السلطة ويغادر كرسي الحكم. وبالإضافة إلى ذلك هي جسم دستوري قوي ولذلك هناك العديد من المسارات لبناء القيم الديمقراطية وأيضاً نشر نظام الانتخابات ولقد طلبـت منا العديد من الدول الدعـم في مجال الانتخابات وبالفعـل دعمناهم. كما تعلم لدينا 10 ملايين يعملون في الانتخابات ولدينا 100 مليون ناخب وربما لن تسـتطيع أن تصـدق أن نتائـج الانتخابات تظهر بعد سـاعتين أو ثلاث فقط في كل الهند بفضل النظام الإلكتروني.

في كل انحاء الهند؟

نعـم في كل الهند.. أنا أتحـدث عن الانتخابات العامة التي حدثت بالفعل في العام 2019م وكانت في كل أنحاء الهند وكل النتائج ظهرت في ذات اليوم.

في ساعتين؟

نعـم وفي اليوم الختامي حـددت الانتخابات الأحزاب الفائزة والأخرى الخاسـرة في سـاعتين فقط، وذلك لأننا على مدى سنوات اسـتثمرنا في مجال تقنية المعلومات ومجال الهوية الإلكترونية وهذا ساعدنا في عقد انتخابات بلا ورق انتخابات إلكترونيـة بالكامل وهذه التقنية هي بالكامـل محلية الصنع حتى الحزب الحاكم لا يسـتطيع رؤية الأصوات في مرحلـة الانتخابات ولا المعارضة إنه نظام محكم جداً.

بمـا أن لديكم علاقـات قوية على المسـتوى المجتمعي فالسودانيون يذهبون للعلاج في الهند وهذا العدد يتضاعف مع مرور السنوات هل تظن انه يمكننا أن نطور نوعاً من التعاون المشـترك لإتاحة الفرصة للشـركات والمستشـفيات الهندية بالقدوم إلى السودان حتى لا يضطر السودانيون إلى السفر للهند؟

نحن لدينا بالفعل العديد من برامج التطبيب عن بعـد أو ما يعرف علمياً "Telemedicine " في أفريقيا وفي السنتين أو الثلاث الأخيرة أصبحت الهند مقصداً لمن يقصدون الإنجاب. أيضـاً لدينـا برنامج "ريـلا" والذي يجلب العديد من الأطباء الهنود للسودان.

ولكن هذه البرامج عبارة عـن زيارات قصيرة للأطباء للسـودان لإجـراء عمليـات ولكن أنـا أتحدث عـن بناء مستشفيات هندية في **السودان!**

لقد أخبروني عندما جلسـت مع أطباء وأجسام طبية هنديـة بأنهم حاولـوا جاهديـن اسـتثمار أموالهم في السـودان في مجال العلاج ولكنهم واجهوا عوائق اعتقد أنه يجـب أن تكون هنـاك بيئة اقتصاديـة مواتية حتى تسـتطيع المستشـفيات الهنديـة أن تفتـح أبوابها في السـودان أيضاً إذا تواصلت معـي وزارة الصحة لجلب مستشفيات هندية في السودان بالطبع سأجلبها.

ماهي العقبات التي واجهتكم؟

هذا حدث منذ سـبع سـنوات لذلك قد لا أكون مطلعاً على التفاصيل.

ولكن على الأقل بالنسـبة لنا كإعلام يمكننا أن نساعد في تسليط الضوء على هذه المشكلة؟

اعتقد بأن لدى السودان العديد من العوائق التنظيمية وهذا ما سمعته ولكن لأفيدك بالتفاصيل يجب علي أن أرى ملفات تلك المستشـفيات لأنني لم أر تلك المستشـفيات بنفسـي ولكنني أخبرت بـأن هناك مستشـفيان حاولتا اسـتثمار ملايين الدولارات في السـودان ولكن هذا كان قبل سبع سنوات وقد حدثت العديد من التغيرات في هذه السبع سنوات ولذلك إذا أرادت وزارة الصحة أو القطاع الخاص السوداني اسـتجلاب مستشـفيات مـن الهنـد سأكون سعيداً بتنفيذ ذلك.

هـل لديكـم إحصائيـات بشـأن السودانيين الذين يبحثون عن العلاج في الهند؟

لقد كان عددهم قبل كورونا حوالى 30 ألـف كل سـنة.. ويـرى هـؤلاء السودانيون أن العلاج حتى بالقاهرة مكلف بالنسبة لهم بالمقارنة مع الهند ولذلك هم يذهبـون إلى هنالك لتوفير مصاريف العـلاج وحتى ولـو لدينا مستشـفيات في السـودان بتقنيات هندية بنهاية اليوم سيرى المريض ما إذا كانت هذه مناسبة معه من الناحية المادية. أنا بالطبع سـأكون سـعيداً إذا تم إنشاء مستشـفيات هندية في السودان ولدي تواصل مع عدد من المستشفيات الهندية.

الدين المطلوب من السودان في مجملة (600) مليون دولار

في الجانب الأكاديمي كم طالباً سودانياً بالهند؟

لدينا أكثر من 100 ألف طالب سـوداني بالهند سواء في المرحلة الجامعية أو مرحلة الدراسات العليا.

هل تقدم السـفارة الهندية منحاً دراسـية مجانية كل عام؟

نعـم لدينا 270 منحة تبدأ من أسـبوع وحتى ما بعد التخرج.

و المنح التدريبية؟

نعم لدينا منح تدريبية أيضاً ولدينا منح مكثفة تتعلق بالجانب التنفيـذي وبعمل الوزارات والجهات الحكومية والسـكرتارية لمدة 10 أيام وحتى درجـة البكالوريوس. فنحـن نقـدم 270 منحـة كاملـة فـي المجمـل ونتكفل بمصاريفهـا من مطـار الخرطوم وحتى مطـار الخرطوم ومـن هذه المنح 60 منحـة لنيل الدكتـوراة في عدد من كبريات الجامعات الهندية.

كيف تختارون الطلاب؟

هـذا سـؤال جيـد الأولوية لمـن يعمل مـع الحكومة وبعد ذلك نضع شـروطاً مثل إجادة اللغة الإنجليزية وألا يتخطـى عمر المتقدم 24 عاماً ويقدم العديد من الأشخاص لمنح السفارة.

مستشفيات هندية حاولت انشاء فروع بالسودان لكنها إصطدمت بعوائق.

بالنسـبة للمجتمع الهندي .؟ كم هندياً بالسودان؟

لدينـا 1100 هندي مـن أصحاب الجنسـية السـودانية فـي أم درمان معظمهم جاء إلى السودان قبل حوالى عشر سـنوات وهم الآن يسهمون في تطويـر الاقتصـاد السـوداني ودفع عجلـة الإنتـاج وأيضاً فـي المقابل هنالـك 25000 ألـف سـوداني فـي الهند.

مـا هي المجالات التـي يعمل بها السودانيون بالهند؟

يعملون في مجال ريـادة الأعمال لأنهم يعرفـون العربية ومعرفة العربيـة هي ميزة كبيرة بالفعل فالعديد من العرب يذهبون إلى الهند ويسـهمون فـي بنـاء المستشـفيات والصناعـات الدوائيـة ولقـد سـاعدتهم العربية كثيراً فبعضهم انخـرط في المجتمع الهنـدي وتزوج من هنديات وهـم الآن يعملون في مجال التصدير والاستيراد ويستوردون من السودان.

ماذا تستوردون من السودان؟

يسـتوردون من السودان كافة المنتجات الزراعية مثل السمسم والصمغ العربي والفول السوداني ولكنها كلها منتجات زراعية.

واحدة من أكثر المجالات الواعدة في السـودان سوق الطاقة الشمسـية إلى أي مدى يمكن للهند ان تنخرط في هذا المجال بالسودان؟

لدينا في الهنـد أيضاً العديد من الشـركات الناجحة في مجال الطاقة الشمسية والتي أصبحت توجهاً عالمياً.

كمـا أن لدينـا في الهنـد ثالـث أكبر بيئـة لحضانة الشـركات الناشئة في العالم وفي العام الماضي فقط كان لدينا 42 شـركة يونيكورن" ومصطلـح يونيكورن يطلق على كل شـركة تتخطـى قيمتها السـوقية حاجز المليار دولار.

أسـتطيع أن أقول إننا إسـتطعنا إحداث نقلة نوعية حتـى في عقلية الشـباب الهنـدي فبدلاً مـن البحث عن وظيفة أصبح الآن الطلاب يجتمعون وينشـئون شـركة ويتلقـون الدعم مـن مسـتثمرين هنـود أو يابانيين وبالتالي يخلقون وظائف في سـوق العمل. المعهـد الهندي للتكنولوجيا هـو الآخر مثـال لذلـك فإضافة إلى أنـه أفضل معهد فـي الهند ف 60 ٪ من طلابـه الآن لا يذهبون إلى العمل كموظفين ولكن يتجمعون مع بعضهم في شكل معلومات وينشؤون شركات ناشئة.

يسـتعينون بالمسـتثمرين فـي توفير التمويل؟

نعـم .. بالمسـتثمرين الهنـود واليابانييـن وينشـئون شـركات تكنولوجيـا وتطبيقـات مثـل التي عندكم في السـودان "بنـك" ولدينا أيضاً العديـد من التطبيقات الأخرى الناجحـة والتي تقوم على اسـتخدام الذكاء الاصطناعي مثل "أولا" وهو مثل تطبيق ترحال الموجود في السودان وقد بدأ في التوسع والآن لديهم أكبر حصة في السوق.

في السوق الهندية؟

نعـم في الهند.. أيضاً قصة نجاح أخرى هي شـركة باجاج الهندية هذه الشركة اشترت شركة سيارت ألمانية في ظـل أزمة فيروس كورونا ولكنهـا الآن أصبحت أكبر شـركة منتجـة للدرجات التـي تعمل بالبطاريـات وهذا يتوافق مع التغييـر العالمي.في المجال المصرفي أيضا الهنـد تقدمت كثيـراً في المجـال المصرفـي وأصدرت بطاقة "روبي" وهي تنافس الآن ماسـتر كارد وفيزا والآن سنغافورا تستخدم هذه البطاقة والعديد من دول الخليج.

هي بالفعل قصص نجاح جديرة بالدراسة؟

الهنـد أيضاً الآن رائدة فـي مجال تصدير المنتجات الزراعيـة ومنتجـات الألبان فهي تصـدر الآن المنتجات الزراعية ولعدد من الدول الأخرى.

نحـن في الصحافة أيضاً واحدة من مهامنا تشـجيع السودانيين للاستفادة من هذه التجارب؟

بالطبـع الهند لديها فلسـفة بـأن كل العالم عبارة عن عائلة واحدة. وأذكر جيداً أن أحد أصدقائي سـألني لماذا لدينا العديد من الأصدقاء والشـركاء في أفريقيا وأجبته بأننا لدينا فلسـفة بقسمة كل شيء مع الآخر فإذا فرضنا أن لدينا قطعة خبز سنتقاسـمها مع أصدقائنا وشركائنا السودانيين والأفارقة.

السـؤال الأخير متـى نتوقع أن يزور رئيـس الوزراء الهندي السودان؟

اعتقد أن رئيس الوزراء الهندي سـيزور السودان إذا قدمـت له دعوة من رئيـس الوزراء السـوداني ..ورئيس الوزراء بالفعل زار يوغندا وكينيا

وكمبالا أيضاً؟

نعم لقد زار يوغنـدا.. اعتقد أن أفريقيا تمثل أولوية بالنسـبة لنا ، وسـنكون سـعيدين بأخذ الدعوة لرئيس وزرائنا وسيولها الاهتمام المطلوب.